قرأت هذا البحث وأعجبت
لنشره وأرى أنه صالح للنشر
وبالله التوفيق

رمضان عبد التواب

ظاهرة القلب المكانى

Metathesis

فى المشترك السامى

The Common semitic

دكتـــــور

حازم على كمال الدين

مدرس علم اللغة بكلية الآداب بسوهاج

ظاهرة القلب المكانى Metathesis
فى المشترك السامى The Common semitic

يتفق المحدثون على أن القلب المكانى ماهو إلاّ تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ، حيث نجد العالم اللغوى ماريو پاى Mario Pei يُعرّف هذه الظاهرة بأنها " تغيير مواقع الحروف فى داخل الكلمة (١) " .

كما ذكر رونالد وردوى Ronald wardh ugh أن القلب المكانى هو " تغيير فى مواقع الأصوات The switch in Position of sounds، وذلك نحو : ask و aks ، و wasp و waps (٢) " .

ونجد العالم اللغوى الأمريكى اوجرادى O'grady يتفق مع وردوى ، وماريو پاى ، حيث يُعرّف القلب المكانى بأنه " تغيير فى مواقع الأصوات sounds may change places وذكر مثالين من اللهجة السكسونية الغربية west saxon Dialect فى الانجليزية القديمة old English ، وهما على النحو التالى :

---

(١) أسس علم اللغة ١٤٩ .

(٢) - Ronald wardhaugh, Introduction to linguistics, p. 202.

وأمثلة القلب هذه كما يفهم من كلام رونالد وردوى من الانجليزية الحديثة Nodern English.

before metathe-sis	After metathe-sis	
/aksian/	/askian/	ask (١)
/dɒks/	/dɒsk/	dusk (٢)

وقد حاول كثير من المحدثين أن يجد تعليلا لهذه الظاهرة ، حيث نجد العالم اللغوى بروكلمان Brockelmann يعلل هذه الظاهرة بصعوبة التتابع الأصلى على الذوق اللغوى (٣) ، أى تتابع أصوات الكلمة الأصلية .

ويذهب أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب إلى نفس التعليل الذى ذهب إليه بروكلمان ، ولذا نجده قد وضع هذه الظاهرة تحت أمثلة قانون السهولة والتيسير فى كتابه التطور اللغوى (٤) .

أما العالم اللغوى بروسناهان Brosnahan ومالمبرج malmberg فقد أشار إلى أن الأشكال التوزيعية - أو الهيكل الفنولوجى - هى السبب فى حدوث القلب المكانى ، وهذا يعنى عنده ، أن القلب

---

(١) أمثلة هذا المربع فيما يبدو هى خاصة بالانجليزية الحديثة ، حيث نلاحظ وجود الفعل ask- (يسأل) - عند رونالد وردوى :

- William O ' Grady and Michael Dobrovolsky, Contemporary linguistics An Introduction p. 196.

(٣) فقه اللغات السامية ٨٠ .

(٤) التطور اللغوى ٨٨ - ٨٩ .

المكانى يحقق انسجاما صوتياً - أى تتابعا صوتيا أكثر انسجاما [١] - .

ويمكننا أن نفهم من التعليلات (السابقة) أن تحقيق السهولة والتيسير فى نطق الكلمة ، ذلك التحقيق الذى ينتج بدوره عن طريق التتابع الصوتى الأكثر انسجاما [٢] - بالنسبة لأصوات الكلمة - هو الذى يُسَبِّب ما يسمى بالقلب المكانى .

على أن هذا التتابع الصوتى الأكثر انسجاما يخضع للذوق اللغوى ، ونوضح بمثال من اللغة العربية : جَبَذَ تعد - كما ذكر اللغويون القدامى [٣] - مقلوب (جَذَبَ) فالصيغة (جَبَذَ) - وهى صيغة لهجية ، تعد تتابعا صوتيا للمادة الأصلية (جَذَبَ) أكثر انسجاما عند ناطقيها فى مقام سلوكها اللغوى الخاص بها .

وظاهرة القلب المكانى لم تقتصر فى دراستها عند المحدثين على المنهج الوصفى ، حيث إن المعرفة الواسعة بالفصائل اللغوية للغات البشر ، جعلتهم ينظرون إلى المنهج الوصفى على أنه لم يعد كافيا لدراسة هذه الظاهرة ، ولذا نجد كثيراً من هؤلاء اللغويين يجعل هذه الظاهرة من مجالات علم اللغة التاريخى Historical linguistics، وعلى رأس هؤلاء العالم الأمريكى اوجرادى ، ومن الأمثلة التى جاءت عنده وفقا لهذا المنهج كلمة miraculum

---

(١) - William O'grady and Michael Dobrovolsky, op. cit, p. 196.

(٢) وهذا التتابع الصوتى يقوم على مراعاة كل أصوات الكلمة ، كما أن تعليل الانسجام فى هذا التتابع ، يُفَسَّر وفقا لناحيتين ، هما :
١ - صفات الأصوات . ٢ - مخارج الأصوات .

(٣) الصاحبى فى فقه اللغة ٢٠٢ .

اللاتينية Latin نجدها فى الأسبانيـــــة "milagro" spanish بتقديم اللام /L/ على الراء /r/ (١) .

وكذلك نجد العالم اللغوى ماريو پاى قد جعل هذه الظاهـــرة مرتبطة بعلم اللغة التاريخى (٢) .

ومن أمثلته فى ذلك : الكلمة الفرنسية moustique مـــن الأسبانية mosquito (٣) - بتقديم الـ (q) على التاء (t) - .

ووفقا لهذا المنهج اللغوى الحديث اثرنا أن نوضح هـــذه الظاهرة فى كلمات المشترك السامى (٤) ، وهو توضيح لا يكون إلّا بذكر

---

(١) - William O'grady and Michael Dobrovolsky, op. cit, p. 196.

(٢) أسس علم اللغة ١٤٩ .

(٣) أسس علم اللغة ١٤٩ .

(٤) المراد بالمشترك السامى ، هو عبارة عن الكلمات التى تمثل الركـام اللغوى للسامية الأم ، والتى احتفظت بها معظم اللغات الساميـة لفظا ومعنى .

واللغات السامية الأساسية التى اعتمد عليها المحدثون فى دراستهم المقارنة للغات السامية هى : العربية ، والعبرية ، والآراميـــة ، والسريانية ، والأشورية ، والحبشية ، انظر : فقه اللغات السامية ، وانظر : - S. Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the semitic languages, مع ملاحظة أن العربية تعد سامية هندو أوربية عند بعض المحدثين، مثل الدكتور لويس عوض ، انظر : (مقدمة فى فقه اللغة العربية)، وتعد عند بعض المحدثين أم اللغات الهندوأوربية ، انظر : - T. A. Ismail, Classic Arabic as the Ancestor of Indo-Europian language and origin of speech.

الأمثلة التى تمثل أبعادها - أى أبعاد ظاهرة القلب المكانى - ، وهى على النحو التالى :

- القلب المكانى بين الباء /B/ والراء /r/ والكاف /K/ [١] فى العربية فى الاسم (ركبة rukba) ، حيث نجده فى اللغات السامية ، على النحو التالى :

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
العبرية	ברך (٢)	berek	ركْبة
السريانيه	ܒܘܪܟܐ (٣)	būrkā	ركبة
الحبشية	በርክ (٤)	berk	ركبة

=== ومعنى هذا أنها تصلح فى مقارنة الساميات، وتصلح كذلك فى مقارنة اللغات الهندأوربية ومناقشة هذه القضية سوف نعرض لها فى أبحاث أخرى .

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢١٣ .

(٢) انظر: William Gesenius, A Hebrew and English lexicon of the old testament, p. 139.

(٣) انظر: William Gesenius, op. cit, p. 139.

وانظر: Louis Costaz, syaric-English Dictionary, p. 38.

وقد ذكر كوستاز صيغة أخرى لهذا الاسم هى : ܒܪܘܟ brūk ،

انظر : Louis Costaz, op. cit, p. 38.

(٤) انظر : William Gesenius, op. cit, p. 139.

وانظر : المدخل إلى علم اللغة ٢١٣ .

وقد أشار إلى أن هذا الاسم يوجد فى الأرامية ، وصيغته هى ברך berek / ركبة ، انظر :

William Gesenius, op. cit, p. 139.

- القلب المكانى بين الباء /B/ والشين /s/ فى الأشورية فى الاسم dišpu [1] / عسل) ، حيث نجده فى اللغات السامية على النحو التالى :

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
السريانية	دَبْشا (٢)	dĕbaš	عَسَل
السامرية	دِبْسَا (٣)	debšā	عَسَل
العربية	دِبْس (٤)	dibs	عُصارة الرُّطَب

- القلب المكانى (٥) بين الجيم /g/ والزاى /z/ فى السريانية فى

---

(١) انظر : William Gesenius, op. cit, p. 1[illegible]

(٢) انظر : William Gesenius, op. cit, p. 18[illegible]

(٣) وقد أورد كوستاز صيغة أخرى ، تؤدى هذا المعنى ، وهى دَبْشا

Louis Costaz, op. cit, p. 58.: ، انظر dabša

وانظر كذلك الصيغة الأولى :

William Gesenius, op. cit, p. 135.

وقد أورد كوستاز هذه الصيغة كذلك ، انظر :

Louis Costaz, op. cit, p. 58.

(٤) جاء فى المصباح " الدِّبْسُ : بالكسر عُصارَةُ الرُّطَب ... " انظر : المصباح المنير ١٨٩ .

(٥) والقلب المكانى حدث بتقديم الزاى على الجيم - أى أخذ كل منهما مكان الآخر -

الاسم (זוגלא (١) zūgalā / قَرْخ حمام) ، حيث نجده فى اللغات السامية على النحو التالى :

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية
العبرية	גוזל (٢)	gōzal
العربية	جَوْزَل (٣)	Jawzal

- والقلب المكانى بين الحاء /ḥ/ واللام /L/ (٤) فى بعض كلمات المشترك السامى ، مثال ذلك :

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
العبرية	צלחת (٥)	ṣalaḥaṯ	صَحْن

---

(١) انظر : - Louis Costaz, op. cit, p. 85.

وصيغة هذا الاسم عند جزينيوس هى זוגל zūgal، انظر :

- William Gesenius, op. cit, p. 160.

(٢) انظر : - William Gesenius, op. cit, p. 160.

(٣) أشار جزينيوس Gesenius إلى هذا الاسم فى العربية ، انظر :

- William Gesenius, op. cit, p. 160.

(٤) حيث تعد النون فى العربية مبدلة من اللام ، بدليل وجودها - أى وجود اللام - فى الاسم فى كل من العبرية والآرامية والسريانية والحبشية .

(٥) انظر : - William Gesenius, op. cit, p. 852.

الآرامية	ṣlūḥīṯā (١)	صَحْن
الحبشية	ṣāḥl (٢)	صَحْن
العربية	sahn (٣)	صَحْن

- القلب المكانى (٤) بين الراء /R/ والميم /M/ فى الحبشية فى الفعل (ṃṣḥ) maḥara (٥) / رَحِمَ / حيث نجده فى اللغات السامية على النحو التالى :

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
العبرية	רָחַם (٦)	rāḥam	رَحِمَ
الآرامية	רְחֵם (٧)	rḥēm	رَحِمَ

---

(١) انظر : - William Gesenius, op. cit, p. 852.

(٢) - William Gesenius, op. cit, p. 852.

(٣) الصَّحْن - كما أورد أبو الطيب اللغوى - يعنى قدح النبيذ ، انظر : شجر الدر ٦٣ .

(٤) والقلب المكانى هنا حدث بتقديم الميم /M/ على الراء /R/ - أى أخذ كل منهما مكان الآخر - .

(٥) انظر : فى قواعد الساميات ٣٨٥ ، وانظر :
- William Gesenius, op. cit, p. 933.

(٦) انظر : - William Gesenius, op. cit, p. 933.

(٧) انظر : - William Gesenius, op. cit, p. 933.

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
السريانية	(١) رحم	rḥem	رَحِمَ
الأشورية	(٢) —	râmu	رَحِمَ
العربية	(٣) رَحِم	rahima	رَحِمَ

- والقلب المكاني بين العين /ʿ/ والراء /R/ في السريانية في الاسم (ʿarac (٤) / شق / مدخل) ، حيث نجده في اللغات السامية ، على النحو التالي :

---

(١) انظر :
- Louis Costaz, op. cit, p. 343.
وانظر كذلك :
- William Gesenius, op. cit, p. 933.

(٢) انظر :
- William Gesenius, op. cit, p. 933.

(٣) جاء في المصباح " رَحِمنا : الله وأنالنا رحمتَهُ التي وَسِعَت كلَّ شيء و (رَحِمْتُ) زيداً (رُحْماً) بضم الراء ، و(رَحْمَةً) و(مَرْحَمَةً)، إذا رَفَقْتُ له وحَنَنْتُ "
انظر : المصباح المنير ٢٢٣ .

(٤) والصيغة التي بمعنى شق أو ثقب عند كوستاز Costaz هي tūr<ta ، انظر :
- Louis Costaz, op. cit, p. 398.
وانظر الصيغة التي عند جزينيوس :
- William Gesenius, op. cit, p. 1044.

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
العبرية	שַׁעַר (١)	šā<ār	فتحة / ثقب
الآرامية	תַּרְעָא (٢)	tar<ā	فتحة / ثقب
العربية	ثَغْر (٣)	ṯaġr	فتحة / ثقب

- والقلب المكانى بين العين /ع/ والميم /M/ فى العربية فى الظرف (مَعَ (٤) ma<a) حيث نجده فى اللغات السامية ، على النحو التالى :

---

(١) هذه الصيغة أوردها أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ، فى كتابه التطور اللغوى ٩٠ ، أما جزينيوس فقد أورد المادة التى منها هذه الصيغة ، وهى שער š<r ، كما أورد الاسم שַׁעַר ša<ar بمعنى (باب / بوابة gate) ، انظر :

- William Gesenius, op. cit, p. 1044.

(٢) انظر : - William Gesenius, op. cit, p. 1044.

والصيغة التى أوردها أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب تتفق مع صيغة جزينيوس ، انظر : التطور اللغوى ٩٠ .

(٣) أشار جزينيوس إلى هذه الصيغة ، انظر :

- William Gesenius, op. cit, p. 1044.

وانظر كذلك : التطور اللغوى ٩٠ .

(٤) والقلب المكانى هنا حدث بتقديم الميم /M/ على العين ، وقد أشار جزينيوس Gesenius إلى هذا الظرف ، انظر :

- William Gesenius, op. cit, p. 767.

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
العبرية	עִם (١)	<im	مَعَ
الآرامية	עם (٢)	<im	مَعَ
السريانية	ܥܡ (٣)	<am	مَعَ

- والقلب المكانى بين اللام /L/ والواو /W/ فى السريانية فى الاسم (ܕܘܠܐ (٤) dawlā / دَلْو) ، حيث نجده فى اللغات السامية على النحو التالى :

---

(١) انظر : - William Gesenius, op. cit, p. 767.
وقد أشار جزينيوس إلى أنها حرف جر .

(٢) انظر : - William Gesenius, op. cit, p. 767.

(٣) أشار كوستاز costaz إلى أنها حرف جر preposition ،
انظر : - Louis Costaz, op. cit, p. 255.
وانظر كذلك: - William Gesenius, op. cit, p. 767
وانظر هذا المثال - وهو كلمة مع فى العربية والعبرية والآرامية - بالتفصيل فى التطور اللغوى ٩٠ .

(٤) - Louis Costaz, op. cit, p. 60.

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
العبرية	דָּלוּ (١)	dělī (٢)	دَلْوِ
الاشورية	-	dilûtu (٣)	دَلْوِ
العربية	دَلْوِ (٤)	dalw	دَلْوِ

- القلب المكانى بين الميم /M/ والنون /N/ فى الاشورية فى الاسم (namba>u) (٥) / مَنْبَع) حيث نجده فى اللغات السامية ، على النحو التالى :

---

(١) - William Gesenius, op. cit, p. 194.

(٢) لاحظ أن الواو الموجودة فى الصيغة العربية والسريانية والأشورية - مع اختلاف نوع الصوت ، فهو فى العربية والسريانية صوت صامت، وفى الاشورية صوت مد طويل - تحولت فى العبرية إلى ياء مد .

(٣) - William Gesenius, op. cit, p. 194.

(٤) جاء فى المصباح " الدلو : تأنيثها أكثر فيقال هى (الدَّلْوِ) ، وفى التذكير يُصَغَّر على (دُلَيّ) ... وفى التأنيث (دُلَيّة) بالهاء.." انظر : المصباح المنير ١٩٩ .

(٥) حيث تقدم صوت النون على صوت الميم فى نطق هذا الاسم عند الاشوريين ، انظر هذا الاسم :

- William Gesenius, op, cit, p. 616.

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
العبرية	מַבּוּעַ (١)	mabbū<	مَنْبَع
السريانية	ܡܒܘܥܐ (٢)	mabbū<	مَنْبَع
العربية	مَنْبَع (٣)	manba<	مَنْبَع

- القلب المكانى بين الميم /M/ والصاد (٤) /s/ فى العبرية فـــى

---

(١) فيما يبدو لنا أن النون أدغمت فى الباء فى هذا الاسم ، عن طريق قانون المماثلة الصوتية Assimilation، انظر هذا الاسم :
- William Gesenius, op. cit, p. 616.

(٢) فيما يبدو لنا أن النون أدغمت فى الباء فى هذا الاسم عن طريـــق قانون المماثلة الصوتية Assimilation، وهى موجودة - كمـــا أورد كوستاز Costaz ، فى الفعل ܢܒܥ nba< ، انظر هذا الاسم :
- Louis Costaz, op. cit, p. 177.
وانظر كذلك: William Gesenius, op. cit, p. 616 -

(٣) جاء فى المصباح " ... و (المَنْبَع) بفتح الميم والباء مخرج الماء، والجمع (مَنابِع) ... "
انظر : المصباح المنير ٥٩١ .

(٤) تعد الصاد هنا هى الأصل ، وليست الضاد ، حيث إن الصاد توجد فى كل اللغات السامية ، بخلاف الضاد التى توجد فى الساميـــة الجنوبية - العربية والحبشية - ، وتتحول إلى صاد فى العبريـــة والاشورية ، كما أنها تتحول إلى عين فى الآرامية - التى تعد أصل السريانية - . انظر ذلك : المدخل إلى علم اللغة ٢١٦ ، وفقـــه اللغات السامية ٤٩ .

الفعل (ʾāṣam (١) <ʾāṣam > / أغمض عينه) حيث نجده فى اللغات السامية ، على النحو التالى :

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
السريانية	ܐܨܡ (٢)	<maṣ	أغمض عينه
العربية	أَغْمَضَ (٣)	>aġmaḍa	أغمض العين

---

(١) والقلب المكانى هنا حدث بتقديم صوت الصاد /Ṣ/ على صوت الميم /M/ .

انظر :

- William Gesenius, op. cit, p. 783.

(٢) وقد أورد كوستاز Costaz صيغة أخرى ، تؤدى نفس معنى الفعل العبرى ، وهى (ʾammeṣ <ʾammeṣ / أَغْمَضَ جفون) ، وهى صيغة المضعف العين من الفعل الصحيح .

- انظر : فى قواعد الساميات ٢١٧ .

وانظر صيغ هذا الفعل :

- Louis Costaz, op. cit, p. 256.

وانظر كذلك الصيغة الأولى :

- William Gesenius, op. cit, p. 783.

(٣) جاء فى المصباح " و (أغمضت) العين (إغماضاً) و (غَمَّضْتُها) (تَغْميضا) أطبقت الأجفان..." انظر: المصباح المنير (غمض) ٤٥٤.

من العَرْض السابق لأمثلة القلب المكانى ، نستطيع أن نفسر انسجام التتابع الصوتى ، الذى نشأ عن طريق هذه الظاهرة ، وفقا لمعطيات الدرس اللغوى الحديث وذلك على النحو التالى :

- كلمة (رُكْبَة rukba) التى هى مقلوب كلمة (بُرْكَة burka) ، فاذا استعرضنا صفات الأصوات ومخارجها فى هذه الكلمة نجد أن القلب المكانى ، قد حقق انسجاما فى تتابع هذه الأصوات .

فصفات الأصوات ومخارجها على النحو التالى :

الباء (B) : شفوى شديد مجهور مرقق .

الراء (R) : لثوى متوسط مجهور مرقق .

الكاف (K) : طبقى شديد مجهور مرقق .

فالناطق عندما قَدَّم الراء أثر أن يبدأ بنطق الصوت المتوسط - أى المتوسط بين الشدة والرخاوة - ، ثم جاء بعده بالكاف وهو صوت شديد ، ثم جاء فى آخر الكلمة بالباء ، وهو صوت شديد ، أى أن الانسجام يمكن تصوره بالمعادلة التالية :

متوسط (الراء) ← شديد (الكاف) ← شديد (الباء) .

- وكذلك الظرف (مَعَ ma<a) الذى هو مقلوب (عَمَ) ، يتكون من الصوتين :

الميم (M) وهو صوت شفوى متوسط مجهور مرقق .

العين(<) (١) وهو صوت حلقى رخو مجهور مرقق .

والانسجام الصوتى (٢) يمكن تصوره بالمعادلة التالية :

متوسط (الميم) ← رخو (العين) .

---

(١) انظر : صفات هذه الأصوات : المدخل إلى علم اللغة .

(٢) مع ملاحظة اختلاف الذوق اللغوى من بيئة إلى بيئة .

- والكلمة الحبشية (maḥara) التى هى مقلوب (rahama) ٢
، تتكون من الأصوات التالية :

الميم (M) : وهو صوت شفوى متوسط مجهور مرقق .
الحاء (ḥ) : وهو صوت حلقى رخو مهموس مرقق .
الراء (r) : وهو صوت لثوى متوسط مجهور مرقق .

ويبدو أن الأحباش آثروا البدء بالميم حتى يتخلصوا من الجهد العضلى الذى يبذله اللسان أثناء اشتراكه فى نطق الراء (١) ، ثم اتخاذه وضعا معينا أثناء النطق بالحاء (٢) ، ولذا جاء نطقهم لهذا الفعل ، فى صورة المعادلة التالية :

شفوى (الميم) ← حلقى (الحاء) ← لثوى (الراء) .

- والكلمة السريانية (zūgalā) التى هى مقلوب (gūzalā) ، تتكون من الأصوات التالية :

الزاى (z) : وهو صوت أسنانى لثوى رخو مجهور مرقق .
الجيم (g) : وهو صوت قصى شديد مجهور مرقق (٣) .
اللام (L) : وهو صوت لثوى متوسط مجهور مرقق .

والانسجام الذى حققه التتابع الصوتى الناتج عن القلب المكانى ، يمكن تصوره بالمعادلة التالية :

---

(١) حيث إن اللسان يرفرف ، ويضرب طرفه فى اللثة ضربات متكررة ، انظر : المدخل إلى علم اللغة ٤٨ .
(٢) وهو وضع الامتداد - فيما يبدو لنا - .
(٣) انظر رأى الدكتور كمال بشر فى هذا الصوت : علم اللغة العام الأصوات ١٢٨ .

رخو (الزاى) ← شديد (الجيم) ← متوسط (اللام) .
(ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح)

أى أنه فيما يبدو لنا أن السريانيين كرهوا أن ينتقلوا - فيما نرى - من الشدة [1] إلى الرخاوة ثم إلى المتوسط - ، أى أن ذوقهم لم يقبل نطق الكلمة فى صورة المعادلة التالية :

شديد (g) ← رخو (z) ← متوسط (L) .
(ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح)

- والكلمة السريانية (ܛܥܪ Tra<) التى هى مقلوب (ܥܛܪ t<ar) تتكون من الأصوات التالية :

التاء (t) : وهو صوت أسنانى لثوى شديد مهموس مرقق .
الراء (r) : وهو صوت لثوى متوسط مجهور مرقق .
العين ( ) : حلقى رخو مجهور مرقق .

والانسجام الذى حققه التتابع الصوتى الناتج عن القلب المكانى ، يمكن تصوره بالمعادلة التالية :

شديد (التاء) ← متوسط (الراء) ← رخو (العين) .

أى أن السريانيين كرهوا أن ينطقوا الكلمة فى صورة المعادلة التالية :

شديد (التاء) ← رخو (العين) ← متوسط (الراء) .

---

(١) فى المقطع المتوسط المفتوح ، والرخاوة فى المقطع القصير المفتوح ، والمتوسط فى المقطع المتوسط المفتوح ، ولذا جعلوا الزاى فى المقطع المتوسط المفتوح ، والجيم (g) فى المقطع القصير المفتوح .

- والكلمة السريانية (ܕܰܠ̈ܘ dawlā) التى هى مقلوب (ܕ̈ܰܠ̈ܘ dalwā) ، تتكون من الأصوات التالية :

الدال (d) : وهو صوت أسنانى لثوى شديد مجهور مرقق .
الواو (w) : وهو صوت شفوى متوسط مجهور مرقق .
اللام (L) : وهو صوت لثوى متوسط مجهور مرقق .

ويبدو أن السريانيين كرهوا أن ينطقوا بصوتين من مخرجين متجاورين تجاوراً شديدا فى مقطع واحد ، ولذا آثروا نطق هذه الكلمة فى صورة المعادلة التالية :

أسنانى لثوى (الدال) + شفوى (الواو) ← لثوى (اللام) مُحَرَّك بفتحة طويلة -.
(ص ح ص) ← (ص ح ح)

- والكلمة الاشورية (dišpu) التى هى مقلوب (dipšu) تتكون من الأصوات التالية :

الدال (d) : أسنانى لثوى شديد مجهور مرقق .
الشين (š) : غارى رخو مهموس مرقق .
الباء (P) : شفوى شديد مهموس مرقق .

والانسجام الصوتى يمكن تصوره بالمعادلة التالية :

شديد مجهور (الدال) ← رخو مهموس (الشين) ← شديد مهموس (الباء) .
(ص ح ح) ← (ص ح)

- والكلمة الاشورية (namba>u) التى هى مقلوب (manba>u) ، تتكون من الأصوات التالية :

النون (N) : لثوى متوسط مجهور مرقق .
الميم : شفوى متوسط مجهور مرقق .
الباء : شفوى شديد مجهور مرقق .
الهمزة (١) (ء) : شديد مهموس مرقق .

والانسجام الصوتى الذى ارتضاه ذوق الاشوريين يمكن تصوره بالمعادلة التالية :

لثوى (النون) ← شفوى (الميم) ← شفوى (الباء) ← حنجرى (الهمزة) (٢)

(ص ح ح) ← (ص ح) ← (ص ح)

- والكلمة العبرية (אָשָׁם ʾāṣam) التى هى مقلوب (אָמַשׁ ʾāmaṣ) ، تتكون من الأصوات التالية :

العين (ع) : وهو صوت حلقى رخو مجهور مرقق .
الصاد (ص) : وهو صوت أسنانى لثوى رخو مهموس مفخم .

---

(١) والهمزة هنا بدلا من العين عند الاشوريين .
(٢) أى أن الناطق الاشورى - فيما يبدو لنا - كره فى هذه الكلمة أن ينطق بمقطع متوسط مغلق يبدأ بصوت شديد ، وينتهى بصوت شديد .
أما الكلمة الثانية فقد كره أن تجاور النون - التى تعد نهاية المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) - الباء التى هى بداية المقطع القصير المفتوح (ص ح) ، وذلك تجنبا للجهد العضلى الذى يبذل فى هذه الحالة - ولذا فإن هناك ظاهرة صوتية تخفف من هذا الجهد يسميها علماء القراءات بالاقلاب ، وتدخل فى الدرس اللغوى الحديث تحت ما يسمى بظاهرة المماثلة الصوتية - .

الميم (M) : وهو صوت شفوى متوسط مجهور مرقق .

وفى رأينا أن الانسجام الذى حققه التتابع الناتج من القلب المكانى يتمثل ، فى التناسب الصوتى بين المقطع الأول - وهو (ص ح ح)- ، وبداية المقطع الثانى - وهو (ص ح ص) - ، ولذا جاءت الكلمة فى نطق العبرانيين ، فى صورة المعادلة التالية :

رخو (العين) ← رخو (الصاد) ← متوسط (الميم) .
(ص ح ح)
(ص ح ص)

أما الأصل فلا يحقق انسجاما فى تذوق العبرانيين لعدم التناسب الصوتى بين المقطع الأصلى ، وبداية المقطع الثانى ونهايته ، وذلك للجهد العضلى الذى يبذل فى الانتقال من الرخاوة إلى التوسط ثُمَّ إلى الرخاوة مرة أخرى ، على النحو التالى :

رخو (العين) ← متوسط (الميم) ← رخو (الصاد) .
(ص ح ح)
(ص ح ص)

إلّا أن التذوق اللغوى لمثل هذا الانسجام يختلف من بيئة إلى بيئة ، مثال ذلك :

كلمة (صَحْن ṣaḥn) العربية ، نجدها فى العبرية (צַחַת ṣalaḥaṯ) ، وفى الآرامية (צְלוּחִיתָא ṣlūḥīṯā) ، وفى الحبشية (ጸሐል ṣaḥl) .

فالعرب والأحباش جاءت الكلمة عندهم مرتبة على النحو التالى :

L + ḥ + ṣ (١) .

أما العبرانيون والآراميون، فقد جاءت الكلمة عندهم مرتبة على النحو التالى :

ḥ + L + ṣ .

فالكلمة فى العربية والحبشية تتكون من مقطع واحد (ص ح ص ص)، تتمثل عناصر الانسجام فيه على النحو التالى :

مفخم (ص) ← مرقق (ḥ) ← مرقق (L) .
رخو (ص) ← رخو (h) ← متوسط (L) .

أما الكلمة فى العبرية والآرامية فقد تكونت من أكثر من مقطع ، مما يبين مدى الجهد العضلى الذى يبذل فى نطقها ، ولذا جاءت اللام بعد الصاد حتى تخفف من هذا الجهد الناتج من حالة التفخيم والاحتكاك ووضع اللسان أثناء النطق بالحاء .

ولذا جاءت الكلمة فى صورة المعادلة التالية :

١ - فى العبرية :

رخومفخم (ص) ← متوسطمرقق(ل) ← رخو مرقق(ḥ)+رخو مرقق(t).
ص ح ← ص ح ← ص ح ص

٢ - فى الآرامية :

رخو مفخم (ص)+متوسط مرقق(ل) + رخو مرقق (ḥ)+رخو مرقق(t).
ص ح ← ص ح ح ← ص ح ح ← ص ح ح

---

(١) التى أبدلت نونا فى العربية .

مما سبق يتضح لنا أن الهدف من القلب المكانى هو تحقيق نوع من الانسجام الصوتى ، ذلك الانسجام الذى يختلف تذوقه من بيئة إلى بيئة ، كما يتضح لنا أن أبعاد ذلك الانسجام يمكن توضيحها بوساطة الدراسات الصوتية الحديثة .

المراجـــــــع

١ - المراجع العربية :

١ - أسس علم اللغة لماريو باى ترجمة د. أحمد مختار عمر - الطبعة الثانية - عالم الكتب - القاهرة - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

٢ - التطور اللغوى د. رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - مكتبة الخانجى - القاهرة - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣ - شجر الدر لأبى الطيب اللغوى تحقيق وتعليق محمد عبد الجواد- الطبعة الثانية - دار المعارف - القاهرة (بدون تاريخ) .

٤ - الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس تحقيق مصطفى الشويمى بيروت ١٩٦٤ م .

٥ - فى علم اللغة العام الأصوات د. كمال محمد بشر - الطبعة السادسة - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠م.

٦ - فقه اللغات السامية لبروكلمان ترجمة د. رمضان عبد التواب - مطبوعات جامعة الرياض - المملكة العربية السعودية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٧ - فى قواعد الساميات د. رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية الخانجى - القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٨ - المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية الخانجى - القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٩ - المصباح المنير للفيومى تحقيق د. عبد العظيم الشناوى - دار المعارف - القاهرة (بدون تاريخ) .

١٠-مقدمة فى فقه اللغة العربية د. لويس عوض - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٠ م .

٢ - المراجع الأجنبية :

1-Brosnahan and Malmberg, Introduction to phonetics, Combridge, 1970.

2-Louis Costaz, Syriac-English Dictionary, Beyrouth.

3-Ronald Wardhaugh, Introduction to linguistics, University of Toronnto , 1977.

4-S. Moscati, An Indroduction to the Comparative Grammar of the semitic language, wiesbaden, 1964.

5-T. A. Ismail, Classic Arabic as the Ancestor of Indo-Europian language and origin of speech.

6-William Gesenius, A Hebrew and English lexicon of the old testament, Oxford.

7-William O'Grady and Michael Dobrovolsky, Contemporary Linguistics An Introduction, New York 1989.